بحث لغوي (١)

في براءة القرآن الشريف من بعض الالفاظ الاعجمية

لا يزال اصل اللغة العربية مجهولا أي ليس في كتبها ما يدل على المرجع الذي ترجع اليه الفاظها . وقد وفقني الله الى تمهيد السبيل المؤدي الى ذلك أي الى ارجاع كل كلمة الى اصلها والى تدوين قاموس اللغة تدويناً مؤسساً على اصول ثابتة تظهر اللغة بظاهرها الحقيقية، والذي حملني على ذلك ماظهر من نقوش قديمة محفورة على جدران معبد الدير البحري في طيبة الغربية وازاء لقصر من الغرب تدل على ان المصريين القدماء ارادوا تخليد ذكر اصلهم فاثبتوه بالحفر على آثارهم قائلين ان اجدادهم يدعون الاعناء (جمع عنو) أي انهم اقوام من قبائل شتى اجتمعوا في وادي النيل واسسوا فيه مدناً كثيرة منها مدينة عين شمس ويقال لها بالمصرية العين (الجنوبية) ومنها العين الجنوبية وهي ارمنت ومنها عين التي سميت فيما بعد دندره . ولما نموا وكثروا تفرقوا في الجهات المجاورة لوادي النيل ففريق منهم وهو المعروف باسم أعناء المنتو واللوبيين توجهوا الى بلاد القيروان وتونس والجزائر وسكنوا فيها، وفريق آخر يسمى اعناء المنتو هاجر الى بلاد الصومال واجتاز البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر ممتدا الى فلسطين . وفريق ثالث يسمى اعناء السيتو سكنوا القسم الجنوبي من مصر حيث جنادل النيل . وفريق رابع يقال له اعناء الكنوز وهم اهل النوبة . وهكذا تفرق الاعناء وتوطنوا في الجهات التي ذكرناها وبنوا فيها لفتهم مدة من الدهر فكانت لغة البلاد التي تتكلم الى الآن بالعربية . فاللغة المصرية أي لغة قبائل الاعناء التي سكنت مصر وما جاورها من الاقاليم هي اصل اللغة العربية بلا مراء بنص النقوش المذكورة آنفا وقد نزل القرآن الشريف بهذه اللغة العربية ونص على ذلك نصاً صريحاً في آيات كثيرة

قال المفسرون ان في القرآن الشريف كلمات غير عربية لكنها لاتخرجه عن العربية كما ان الكلمة العربية اذا وردت في القصيدة الفارسية لاتخرجها عن كونها فارسية . وانا أخالف هذا القول مخالفة كلية لما سأذكره بعد

(١) للعالم الاثري المحقق احمد بك كمال نقلا عن المقتطف (ج ٣ م ٥٩)

هذا وقد جمع المرحوم الشيخ حمزه فتح الله جميع الكلمات الواردة في القرآن الشريف ويقال انها اعجمية وطبعها بامر نظارة المعارف العمومية سنة ١٩٠٢ ميلادية وها انا ذا اخالفه في ذلك مبينا انها عربية لورودها في اللغة المصرية القديمة التي هي اصل العربية كما ترى فيما يلي

(١) اكواب واباريق — من سورة الواقعة (٥٦ : ٨) قال الشيخ رحمه الله : الاولى نبطية والثانية فارسية . ومن المعلوم ان اللغة النبطية قريبة من القبطية التي ترجع الى لغة الاعناء واكواب جمع كوب وردت في اللغة المصرية بلفظ قب وقوب وقبو وبالعبرية كب وبالقبطية كاب وكابي وكيبي وهي مشتقة من مادة قأب الواردة في اللغة المصرية القديمة وفي العربية أيضا بمعنى شرب فيقال قأب الماء شربه أو شرب كل ماء الاناء ويقال اناء قوأب وقوأبي : كثير الاخذ للماء . ورجل مقأب : كثير الشرب . كما يقال كاب يكوب كابا شرب بالكوب . فالكلمة مصرية عربية كما يتضح من موادها المذكورة في القواميس العربية

أما اباريق فهي جمع ابريق وليست بفارسية بل هي مصرية وجدت مكتوبة في حجر نقش بامر احد ملوك الحبشة وعثر عليه في دنقلة فبقيت في العربية بهذا اللفظ وقد جاء القرآن الشريف بها قال تعالى (اكواب واباريق وكأس من معين) أي من ماء طاهر . والكأس وردت أيضا في المصرية والعبرية بهذا اللفظ وورد أيضا في المصرية كاز وفي القبطية كاجي بمعنى الكوز ومن ثم تعلم ان ابريق وكأس وكوز كلمات مصرية وعربية ليست من الاعجمية في شيء

(٢) اب — وردت هذه الكلمة في نقوش معبد دندرة وعلى جدران مدينة آبو كما وردت في قرطاس ابرس . وفي القاموس المحيط الاب الكلأ او المرعى او ما أنبتت الارض والخضر فهي اذن عربية لا أعجمية

(٣) سرى — قال الشيخ رحمه الله : انه نهر بالسريانية او القبطية او اليونانية وفاته كما فات غيره من المفسرين انه مشتق من سرى يسري وسرى به فاشتق منه سرى أي النهر لمسيره وجريانه وقد وردت سرى في المصرية بهذا المعنى في لوحة الاحصاء وجاء في العربية ايضا ظرى يظرى : جرى الماء وبطنه لم يتمالك لينا . فلطها لغة في سرى بقلب الظاء سينا لقرب المخرج فهي قريبة منها في المعنى لقرينة الجريان وعلى كل حال فمادة الكلمة عربية ومصرية وليست باعجمية كما قال المفسرون

(٤) — هيت قال الشيخ رحمه الله : معناها هلم بالقبطية او السريانية او

الحورانية أو العبرانية والحقيقة انها من هيت له اذا صاح به ودعاه وهيت لك وقد يكسر أوله أي هلم. ووردت هيت بمعنى اقبل وذكرت في العربية والعبرية ايضا بغير التاء فيقال في العربية هيا أي اسرع واقبل هو كذا. وعليه فهي عربية محضة خلافا لما قاله المفسرون

(٥) رس — قال الشيخ رحمه الله الرس البئر أعجمية. مع انها وردت في القاموس المحيط وغيره من معاجم اللغة انها البئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئر أي دفنوه، اذ من معاني رس الحفر والدس ودفن الميت. وقد ذكرت كثيرا في النصوص المصرية القديمة وكثيرا ما تلحقها تاء التأنيث ومعناها البئر المعدة لدفن الموتى اذ كان من عادة المصريين القدماء ان يدفنوا موتاهم في آبار ينحتونها في الجبال والصخور فهي عربية ومصرية بحتة

(٦) قط — قال تعالى في سورة ص (٣٨: ١٦ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) قال الشيخ رحمه الله: اي كتابنا بالقبطية . وجاء في القاموس للفيروزابادي قط بالكسر الصك وكتاب المحاسبة جمعه قطوط. والقطاط اي الخراط وهو من مادة قط اي قطع عامة وعرضا او قطع شيئا صلبا كالحقة وفي المصرية قط وجمعه قطوط أي كاتب والقطاط الخراط او الخطاط (راجع مفردات دارمان الصحيفة ١٣٥) وهي في المصرية من مادة قط أي قطع النقوش في الاحجار أي حفرها بقلم الحفر لان قط وخط معناهما في المصرية واحد وهي الكتابة بالحفر أي رسم الشيء بالقطع او الخرط فالمصرية تظهر حقيقة المعنى في الكلمتين وكان من عادة المصريين في كتابة نقوشهم ان يرسم الكاتب النصوص بالمداد الاحمر على الجدران في المعابد او المقابر او نحوها ومعنى أنهما أتى القطاط فيقطعها بقلم الحفر شيئا فشيئا حتى يتم حفرها كما يفعل الآن في النقش على الاحجار، هذا هو المعنى الاصلي لقط وخط فالقطاط لغة في الخطاط أي النقار او النحات أو النقاش وقد يطلق عليه الآن في عرف العامة ويقرب من هذا المعنى القديدي والجمع وسيدون تباع العسكر من السباع كالعشاب والبيطار (قاموس المحيط) وكالنحات لانه اسم مشتق من مادة قد أي قطع مثل قط فالكلمة اذن عربية لاخط لها من العجمة

(٧) يم — في قوله تعالى (... من يم ما غشيهم ... ٢٠ ٧٨) قال الشيخ رحمه الله معناها البحر بالسريانية او العبرانية او القبطية — وهي كلمة

مصرية وردت بهذا المعنى في اللغة المصرية القديمة تطلق على النيل وعلى البحر ويقال لها في القبطية أيام وايوم وايوم بامالة عين الكلمة في اللفظ الثالث وذكر في القاموس المحيط اليم : البحر ويم بالضم فهو ميموم طرح فيه فهي عربية بل مريقة فيها لوجودها مذكورة بلفظها ومعناها في المصرية ثم في القبطية

(٨) — يحور في قوله تعالى (انه ظن ان لن يحور : الانشقاق ٨٤ : ١٤) قال الشيخ رحمه الله تعالى: يرجع انها بالحبشية. والحال انه فعل متصرف من حار بمعنى رجع ونقص وحاوره يحاوره : تراجع في الكلام . وحار يحار حيرة أي نظر الى الشيء ولم يهتد فهي مادة عربية محضة وذكرت في المصرية بلفظها ومعانيها في قرطاس سلير وقرطاس السطامي وقرطاس هرس وفي الدنكبلر وفي مدحة النيل لماسبرو

(٩) سينين ـ في قوله تعالى من سورة التين (٩٥ : ٢ وطور سينين) وهو جبل بالشام ويقال له ايضاً (طور سيناء) في سورة المؤمنين (٢٣ : ٢٠) في قوله تعالى (وشجرة تخرج من طور سيناء) . قال الشيخ ان الاولى والثانية معناها بالحبشية الحسن . والحقيقة ان اصلهما في المصرية والعربية من مادة ان كذا وانان وانين ومأنان ثم ألحق بها السين فصارت سيناء وسينين أي حسن هذا ما أيدته اللغة المصرية القديمة ووجد مطابقاً للعربية وقد جاء في القاموس المحيط سنن النطق أي حسنه ورجل مسنون الوجه مملسه وهي مؤنث سنى من مادة سنيت فهذا يؤيد ان سينين وسيناء لفظان عربيان بلا نزاع

(١٠) قيوم ـ في قوله تعالى (الله لا اله الا هو الحي القيوم : البقرة ٢ : ٢٥٥) قال الشيخ رحمه الله معناه الذي لاينام بالسريانية . وفي المحيط القيوم والقيام الذي لابد له من اسمائه عز وجل وهو مشتق من مادة قام قوماً وقياما . وقد ورد هذا اللفظ في المصرية وذكره ارمان في مفرداته (الصحيفة ١٣٦) فقال قيوم صفة واله أوجد نفسه بنفسه سماه اليونان (كاميفيس) والكلمة مركبة في المصرية من لفظين معناها قيم الام أي زوج الام أي زوج وام في آن واحد أوجد نفسه بنفسه ثم ركب تركيبا مزجيا فصار صفة يراد بها الموجد لنفسه فهو ليس من مادة قام العربية والمصرية بل هو كلمة قائمة بذاتها عريقة الاصل في كلتا اللغتين

وسيأتي الكلام على سائر هذه الالفاظ احمد كمال